الترغيب والترهيب

تصنيف
الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه
العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

(كِتَاب الصَّلَاةِ)

لفضيلة الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

ابن الجزري
مكتب ابن الجزري للبحث العلمي والتفريغ الصوتي
٠٠٢٠١٠٣٠٢٦٩١٥٩

كتاب الصلاة (٩٥)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ الأتمانِ الأكملانِ علىٰ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فمعاشر الفضلاء؛ أوصيكم ونفسي بالحرص علىٰ أمرين عظيمين حرصًا شديدًا؛ الأول منهما أن تحرصوا علىٰ زيادة معرفتكم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والثاني منهما أن تحرصوا علىٰ تعظيم مراقبتكم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أن تعرفوا الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا، أن تعرفوا الله عَزَّ وَجَلَّ بكلامه، أن تعرفوا الله عَزَّ وَجَلَّ بالقرآن، أن تعرفوا الله عَزَّ وَجَلَّ بما أخبر به النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه، أن تعرفوا الله عَزَّ وَجَلَّ بالتفكر والتدبر في الآيات الكونية والنفسية.

ومما يزيد معرفة العبد بربه أن يكثر من ذِكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يكثر من دعائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن عرف الله طابت حياته وعالج قلبه، فوالله الذي لا إله إلا هو إني لا أعلم لطيب الحياة أمثل من أن تعرف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتوحده، ولا أعلم علاجًا للقلوب من جميع الأمراض أعظم من معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن عرف الله، ووحد الله، وسلم قلبه، وأخلص لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأما مراقبة الله؛ فأن تذكّر نفسك بيقين أن الله يراك، فوالله لا تمر عليك لحظة ولا ثانية إلا والله عَزَّ وَجَلَّ يراك، وأن تذكر نفسك بأن الله يسمعك تخفيت أو أعلنت، أظهرت أو أسررت، بل أن توقن أن الله عَزَّ وَجَلَّ يعلم ما في قلبك؛ فوالله الذي لا إله إلا هو إنّي لا أعرف شيئًا أنفع للنفس من جهة حفظها عما يضرها من مراقبة الله عَزَّ وَجَلَّ، أعظم زاجر، وأعظم واعظ، أن توقن أن الله يراك، أن

توقن أن الله يسمعك، أن توقن أن الله يعلم ظاهرك وباطنك، وأنك كادح إلىٰ ربك كدحًا فملاقيه، وأن الله سيكلمك، فإما أن يرحمك فيعرض عليك ذنوبك عرضًا بلا سؤال ولا مناقشة، أتعرف ذنب كذا؟ وإما أن يناقشك ويذكرك بنعمه، ويسألك عن ذنبك لم فعلت؟ ومن نُوقش الحساب عُذب، فما من أحد يُسأل إلا هلك كما أخبر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أعظم زاجر، وأعظم واعظ أن تعظم مراقبتك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله من عرف الله وراقب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هانت في عينه الدنيا، هان في عينه كل شيء من الدنيا وصار قلبه معلقًا بما عند الله، معلقًا بالآخرة، همه ما يكون في الآخرة، همه أن يرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. والله من عرف الله وراقب الله يدرك أن ما هو فيه إن لم يكن نهاه الله عن أن يكون فيه، إنما هو العدل والعلم والحكمة، فيرضىٰ بما هو فيه إذا لم يكن حرامًا، إذا لم يكن الله قد نهاه عن أن يكون فيه، يرضىٰ به، ويقنع به، حتىٰ لو تطلع الإنسان إلىٰ ما هو أحسن، وبدل الأسباب يبقىٰ قانعًا بما هو فيه، عارفًا أن الحكمة في ذلك، ولربما لو غُيِّرَ عنه لأصابه من البلاء ما يصيبه. من عرف الله وراقب الله لا يتعلق بالناس، لا يتسخط علىٰ الناس، لا يشكو الناس إلا علىٰ سبيل البيان والدلالة علىٰ الخير، أو لبيان تقصيرهم فيما ينبغي عليهم.

يا إخوة قصَّرَ الناس كَثِيْرًا في الحرص علىٰ معرفة الله، والحرص علىٰ مراقبة الله، فكثرت المشاكل بين الناس، ازرعوا في بيوتكم معرفة الله، ومراقبة الله، علموا أبناءكم، علموا بناتكم، علموا أهليكم، أن يعرفوا الله، وأن يراقبوا الله؛ والله إن أعظم طريق للترقي في المعالي أن تعرف الله، وأن تراقب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله الله في هذه الوصية، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ لعلكم تفلحون.

ثم إن درسنا في عصر الأربعاء في مسجد رسولنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كعهدكم به في شرح كتاب صحيح الترغيب والترهيب الذي انتقاه ناصر السنة والدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من كتاب الترغيب والترهيب، الكتاب الحافل النافع للحافظ عبد العظيم المنذري رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وسائر علماء المُسْلِمِيْنَ.

ولا زلنا نقرأ الأحاديث الثابتة فيما يتعلق بالصلاة، نسمعها، نفرح بسماعها، كأن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولها لنا لأنه قد رواها الثقات، نفهم معانيها، نتدبر حِكمها، نستخرج أحكامها، متبعين للعلماء في ذلك.

وكنا نشرح في أحاديث الترهيب مِنْ تعمد ترك الصلاة، وقد تجاوزنا الحديث الطويل الذي ذكره الحافظ المنذري وانتقاه الألباني رَحِمَهُم اللهُ، وقلنا نرجع إليه إِنْ شَاءَ اللهُ لنقف معه ونشرحه. فيتفضَّلَ الابن نور الدين وَفَّقَهُ اللهُ والسامعين، يقرأُ هذا الحديث العظيم الذي أورده الحافظ المنذري.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أَجْمَعِيْنَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين.

قال الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ تحت باب الترهيب من ترك الصلاة تعمُّدًا:

وعن سمرة بن جندب قال:

«كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ ممَّا يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ لأصْحابِهِ: هلْ رَأَىٰ أحَدٌ مِنكُم مِن رُؤْيا قالَ: فَيَقُصُّ عليه مَن شاءَ اللهُ أنْ يَقُصَّ، وإنَّه قالَ ذاتَ غَداةٍ: إنَّه أتانِي اللَّيْلَةَ آتِيانِ، وإنَّهُما ابْتَعَثانِي، وإنَّهُما قالا لي انْطَلِقْ، وإنِّي انْطَلَقْتُ معهُما، وإنَّا أتَيْنا علَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وإذا آخَرُ قائِمٌ عليه بصَخْرَةٍ، وإذا هو يَهْوِي بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ ها هُنا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فلا يَرْجِعُ إلَيْهِ حتَّىٰ يَصِحَّ رَأْسُهُ كما كانَ، ثُمَّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ به مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَىٰ قالَ: قُلتُ لهما: سُبْحانَ اللهِ ما هذانِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفاهُ، وإذا آخَرُ قائِمٌ عليه بكَلُّوبٍ مِن حَدِيدٍ، وإذا هو يَأْتي أحَدَ شِقَّيْ وجْهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلىٰ قَفاهُ، ومَنْخِرَهُ إلىٰ قَفاهُ، وعَيْنَهُ إلىٰ قَفاهُ، - قالَ: ورُبَّما قالَ أبو رَجاءٍ: فَيَشُقُّ - قالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلىٰ الجانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ به مِثْلَ ما فَعَلَ بالجانِبِ الأوَّلِ، فَما يَفْرُغُ مِن ذلكَ الجانِبِ حتَّىٰ يَصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ، ثُمَّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَىٰ قالَ: قُلتُ: سُبْحانَ اللهِ ما هذانِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ مِثْلِ التَّنُّورِ - قالَ: فأحْسِبُ أنَّه كانَ يقولُ - فإذا فيه لَغَطٌ وأَصْواتٌ قالَ:

فاطَّلَعْنا فِيهِ، فإذا فيه رِجالٌ ونِساءٌ عُراةٌ، وإذا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِن أسْفَلَ منهمْ، فإذا أتاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قالَ: قُلتُ لهما: ما هَؤُلاءِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ نَهَرٍ - حَسِبْتُ أنَّه كانَ يقولُ - أحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وإذا في النَّهَرِ رَجُلٌ سابِحٌ يَسْبَحُ، وإذا علَىٰ شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قدْ جَمع عِنْدَهُ حِجارَةً كَثِيرَةً، وإذا ذلكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتي ذلكَ الذي قدْ جَمع عِنْدَهُ الحِجارَةَ، فَيَفْغَرُ له فاهُ فيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلَيْهِ كُلَّما رَجَعَ إلَيْهِ فَغَرَ له فاهُ فألْقَمَهُ حَجَرًا قالَ: قُلتُ لهما: ما هذانِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأكْرَهِ ما أنْتَ راءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وإذا عِنْدَهُ نارٌ يَحُشُّها ويَسْعَىٰ حَوْلَها قالَ: قُلتُ لهما: ما هذا؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فيها مِن كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وإذا بيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لا أكادُ أرَىٰ رَأْسَهُ طُولًا في السَّماءِ، وإذا حَوْلَ الرَّجُلِ مِن أكْثَرِ وِلْدانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ قالَ: قُلتُ لهما: ما هذا ما هَؤُلاءِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا فانْتَهَيْنا إلىٰ رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أرَ رَوْضَةً قَطُّ أعْظَمَ مِنْها ولا أحْسَنَ قالَ: قالا لِي: ارْقَ فيها قالَ: فارْتَقَيْنا فيها، فانْتَهَيْنا إلىٰ مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بلَبِنٍ ذَهَبٍ ولَبِنٍ فِضَّةٍ، فأتَيْنا بابَ المَدِينَةِ فاسْتَفْتَحْنا فَفُتِحَ لنا فَدَخَلْناها، فَتَلَقَّانا فيها رِجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِمْ كَأحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ، وشَطْرٌ كَأقْبَحِ ما أنْتَ راءٍ قالَ: قالا لهمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا في ذلكَ النَّهَرِ قالَ: وإذا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأنَّ ماءَهُ المَحْضُ في البَياضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إلَيْنا قدْ ذَهَبَ ذلكَ السُّوءُ عنْهمْ، فَصارُوا في أحْسَنِ صُورَةٍ قالَ: قالا لِي: هذِه جَنَّةُ عَدْنٍ وهذاكَ مَنْزِلُكَ قالَ: فَسَما بَصَرِي صُعُدًا فإذا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبابَةِ البَيْضاءِ قالَ: قالا لِي: هذاكَ مَنْزِلُكَ قالَ: قُلتُ لهما: بارَكَ اللهُ فِيكُما ذَرانِي فأدْخُلَهُ، قالا: أمَّا الآنَ فلا، وأنْتَ داخِلَهُ قالَ: قُلتُ لهما: فإنِّي قدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَما هذا الذي رَأَيْتُ؟ قالَ: قالا لِي: أما إنَّا سَنُخْبِرُكَ، أمَّا الرَّجُلُ الأوَّلُ الذي أتَيْتَ عليه يُثْلَغُ رَأْسُهُ بالحَجَرِ، فإنَّه الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ويَنامُ عَنِ الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ، وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتَيْتَ عليه، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلىٰ قَفاهُ، ومَنْخِرُهُ إلىٰ قَفاهُ، وعَيْنُهُ إلىٰ قَفاهُ، فإنَّه الرَّجُلُ يَغْدُو مِن بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفاقَ، وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُرَاةُ الَّذِينَ في مِثْلِ بِناءِ التَّنُّورِ، فإنَّهُمُ الزُّنَاةُ والزَّوَانِي، وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتَيْتَ عليه يَسْبَحُ في النَّهَرِ ويُلْقَمُ الحَجَرَ، فإنَّه آكِلُ الرِّبَا ، وأمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الذي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّها ويَسْعَىٰ حَوْلَها، فإنَّه مَالِكٌ خازِنُ جَهَنَّمَ، وأمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ

الذي في الرَّوْضَةِ فإنَّه إبْرَاهِيمُ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ، وأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ علَىٰ الفِطْرَةِ قالَ: فَقالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يا رَسولَ اللهِ، وأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ: وأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ، وأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ منهمْ حَسَنًا وشَطْرٌ قَبِيحًا، فإنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عنْهمْ». رواه البخاري. وذكرته هنا بتمامه لأحيل عليه فيما يأتي إن شاء الله تعالىٰ.

(الشرح)

هذا الحديث الصحيح العظيم المليء بالحكم عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ ممَّا يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ لأصْحابِهِ: هلْ رَأَىٰ أحَدٌ مِنكُم مِن رُؤْيا)؛ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من شأنه أنه يسأل أصحابه بعد صلاة الفجر هل رأىٰ أحد منكم من رؤيا، وذلك لأن الرُّؤيا إنما تكون في نوم اَللَّيْل، أما النوم بعد الفجر وفي النهار فغالب ما فيه إنما هي أحلام وتخاليط، فكان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل أصحابه بعد صلاة الْفَجْرِ؛ لأن ذلك أقرب إلىٰ وقت الرؤيا وأبعد من أن ينسىٰ الرائي من رؤياه شيئًا.

والمعلوم أن الرؤىٰ إنما تُعَبَّر بمفاتيحها، الرؤيا لا تُعَبَّر بالقصة، وإنما كل رؤيا فيها مفاتيح يعرفها المُعَبِر، ولربما كان المفتاح في كلمة، لو لم تُذكر لما كان تأويل المعبر صحيحًا، وتقود إلىٰ الخطأ في تعبير الرؤيا، ولذلك يُحرص في الرؤيا علىٰ ذكرها كاملة، ما يصلح أن تُذكر الرؤيا بمعناها أو يُذكر جزء منها، فإن المعبر لن يستطيع أن يعبرها إذا كان يعرف تعبير الرؤىٰ، وليس كل من انتصب لتعبير الرؤىٰ يكون عارفًا بتعبير الرؤىٰ.

وبعض الناس قد اتخذوها تجارة؛ لأنهم يعرفون حرص الناس علىٰ الرؤىٰ ولا سيما النساء، فبعض الناس في بعض الدول يشترك مع الاتصالات برقم، هذا الرقم مثلًا تكون الدقيقة بعشرة ريال، ويتصل المتصل لتُعبر له الرؤيا، والذي يسمع -سواء كان موظفًا؛ لأنه سمعت أن هناك شركات الآن- يحاول أن يطيل المدة، وتقصد كذا وكذا وكذا، ثم يقوم بتعبيرها أُناس قد لا يكونون أصلًا من أهل الديانة، وأنا أعرف وقائع بأعيانها أصبحوا تجارًا من هذا الباب، وأنا أقول انتبه فإن الرؤيا تكشف حقيقتك، سواء كنت رجلًا أو امرأة، الرؤيا تنبئ عنك، والمعبر الذي يعرف تعبير الرؤىٰ قد

يعرف من أسرارك ما يشاء الله أن يعرف عن طريق الرؤيا، فإن لم يكن أمينًا دينًا حكيمًا فإنه قد يستغل ما يعرف ليصل إلىٰ أمور، ولا سيما فيما يتعلق بالنساء، ولذلك احرص علىٰ ألا تعرض رؤياك إلا علىٰ من تعرف، رقم... وهذا مشهور بتعبير الرؤىٰ... وأنت ما تعرفه، ولا يُعرف، فإياك ثم إياك أن تعرض الرؤيا علىٰ من تعرف بأنه ذو ديانة وأمانة وحكمة؛ لأن الرؤيا إذا عُبرت وقعت كما تُعبر، فإذا لم يكن حكيمًا عبرها ولو كانت -كما يقولون- مدمرة.

وأيضًا الرؤية قد تكشف عن أمور، وبعض الناس-بعض هؤلاء المعبرين الذين ما يعرفون- يقول للمرأة أو للرجل خالتك عملت لك سحرًا، عمتك تريد بك كذا وكذا، وهذا قد يكون صحيحًا، لكن لا ينبغي للمعبر أن يقول له إلا إذا كانت النصيحة تقتضي ذلك، هذا فيه قطيعة الأرحام، وهو أيضًا مبني علىٰ الظن، فلا بد من أن يكون ذا ديانة، أمينًا، ذا حكمةٍ، محبًا، لا تعرض رؤياك إلا علىٰ من يحبك لأنه إذا لم يكن يحبك فقد تكون الرؤيا خيرًا لك لكنه يعبرها علىٰ وجه آخر لكي يصرف عنك الخير كما قلنا الرؤيا تقع علىٰ ما تُعبر به؛ فلا بد من التنبه لهذا. النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسألهم بعد الفجر لكي يكون الرائي قريب عهدٍ من رؤياه، فلا ينسىٰ منها شيئًا.

(وإنَّه قالَ ذاتَ غَداةٍ)؛ أي بعد صلاة الفجر في يومٍ من الأيام، (إنَّه أتانِي اللَّيْلَةَ)؛ أي في المنام، ورؤيا النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحي، أما رؤيا غيره من المسلمين فمبشرة من المبشرات. انتبهوا يا إخوة، بعض الناس يبني علىٰ رؤاه عبادات، فيه من جاءني في أيام الحج من قال أنا رأيت الله، والله أمرني بكذا وكذا، فقلت والله ما رأيت الله. وفيه من قال لي رأيت رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي كذا وكذا، فقلت له والله ما رأيت رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولن أسألك عن صفة ما رأيت لأن هذا لا يمكن أن يقوله النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمور محدثات تُنسب إلىٰ دين الله، هذه من تخاليط الشيطان يغرّ بها بعض الناس؛ نعم رؤيا النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحيٌ، أما رؤيا المسلم فإنه يستبشر بها، فيها مبشرات؛ فمن الوحي أن يرىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رؤيا. فقال لهم النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّه أتانِي اللَّيْلَةَ آتِيانِ)؛ أي أتاه ملكان. (وإنَّهُما ابْتَعَثانِي)؛ أصل الابتعاث يا إخوة إثارة الشيء من مكانه، والمقصود هنا أيقظاني فيما أرىٰ في الرؤية، أرىٰ في الرؤية أنهما أيقظاني.

(وإنَّهُما قالا لي انْطَلِقْ، وإنِّي انْطَلَقْتُ معهُما، وإنَّا أتَيْنا علَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ)؛ يعني مستلق علىٰ قفاه، أو مستلق علىٰ جنبه.

(وإذا آخَرُ)؛ ملك في صورة رجل. (قائِمٌ عليه بصَخْرَةٍ)؛ يعني الملك قائم وهذا مضطجع، والملك معه صخرة. (وإذا هو يَهْوِي بالصَّخْرَةِ)؛ أي يسقط الصخرة، وهو قائم يسقط الصخرة. (لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ)؛ يثلغ رأسه معناها يشق رأسه، وهذا معنىٰ يشدخه، تجد أن أكثر المفسرين للحديث يقولون معنا يثلغ يشدخ، والشدخ هو كسر الشي المجوف، يسمىٰ شدخًا؛ والمقصود أنه يشق رأسه، ولا شك أن الرأس عظم مجوف في داخله ما في داخله.

(فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ)؛ أي يسقط من أعلىٰ إلىٰ أسفل عليه ثم يتدحرج، يسقط من أعلىٰ إلىٰ أسفل يعني علىٰ الرجل ثم يتدحرج. (ها هُنا)؛ يعني يبتعد عنه. (فَيَتْبَعُ الحَجَرَ)؛ يعني الرجل الذي هو ملك في صورة رجل، (فَيَأْخُذُهُ، فلا يَرْجِعُ إلَيْهِ)؛ يعني يذهب يأخذ الحجر فلا يرجع إليه ليقوم عليه إلا وقد صحّ رأسه كما كان. (ثُمَّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ به مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَىٰ)؛ أي أنه لا يتعود علىٰ هذا الألم، يعني الإنسان لو تألم ثم تكرر الألم في نفس المكان يصبح عنده تعود علىٰ الألم فيخف شيئًا، هذا لا يتعود علىٰ هذا الألم؛ لأن رأسه يصح ويعود كما كان، فيفعل به كما فعل المرة الأولىٰ. (قالَ: قُلتُ لهما: سُبْحانَ اللهِ)؛ تنزيه لله عَزَّ وَجَلَّ عما لا يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا للتعجب.

(قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفاهُ، وإذا آخَرُ)؛ يعني ملك في صورة رجل، (قائِمٌ عليه بكَلُّوبٍ)؛ الكلوب عصا أو شيء له رأس معقوف، والكلوب هنا من حديد، فهو عصا حديدية، أو شيء حديدي، ورأسه معقوف.

(وإذا هو يَأْتي أحَدَ شِقَّيْ وجْهِهِ)؛ أي جانب وجهه، (فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ)؛ أي يقطع ويشقه جانب فمه، أي يضع عقفة الحديد في جانب فمه ثم يشدها حتىٰ تصل إلىٰ رأسه. (فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلىٰ قَفاهُ، ومَنْخِرَهُ إلىٰ قَفاهُ)؛ يضع عقفة الحديد في فتحة أنفه ويشدها إلىٰ أعلىٰ حتىٰ يشُقه إلىٰ رأسه. (وعَيْنَهُ إلىٰ قَفاهُ)؛ يعني يدخل عقفة الحديد في عينه ثم يشدها شدًا إلىٰ أعلىٰ. (قالَ: ورُبَّما قالَ أبو رَجاءٍ: فَيَشُقُّ)؛ هذا تفسير ليشرشر.

(قالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلىٰ الجانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ به مِثْلَ ما فَعَلَ بالجانِبِ الأوَّلِ)؛ -كَمَا قُلْنَا- ما يتعود علىٰ الألم؛ لأنه كأنه يُفعل به للمرة الأولىٰ، كلما فُعل به هٰذَا. (فَما يَفْرُغُ مِن ذلكَ الجانِبِ حتَّىٰ يَصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ، ثُمَّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَىٰ قالَ: قُلتُ: سُبْحانَ اللهِ ما هذانِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ مِثْلِ التَّنُّورِ)؛ التنور يا إخوة هو الذي يُبنىٰ لتوقد فيه النَّار، والغالب أن يكون واسعًا من أسفل ضيقًا من أعلىٰ، لكي تكون حرارة النار شديدة، فأسفله واسع وأعلاه ضيق.

(قالَ: فأحْسِبُ أنَّه كانَ يقولُ - فإذا فيه لَغَطٌ)؛ اللغط يا إخوة هو الأصوات التي لا تُفهم. (وأَصْواتٌ قالَ: فاطَّلَعْنا فِيهِ)؛ أي نظرنا فيه من بعد، الاطلاع هو النظر في الشيء عن بعد، يعني ليس ملابسًا، (فاطَّلَعْنا فِيهِ، فإذا فيه رِجالٌ ونِساءٌ عُراةٌ، وإذا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِن أسْفَلَ منهمْ، فإذا أتاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا)؛ أي ارتفعت أصواتهم وكانت لهم جلبة من الفزع والألم، مستغيثين من شدة الألم، هذا معنىٰ ضوضوا.

(قالَ: قُلتُ لهما: ما هَؤُلاءِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ نَهَرٍ - حَسِبْتُ أنَّه كانَ يقولُ - أحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وإذا في النَّهَرِ رَجُلٌ سابِحٌ يَسْبَحُ)؛ أي عوم كما هو معروف. (وإذا علَىٰ شَطِّ النَّهَرِ)؛ يعني علىٰ جانب النهر من جهة البر. (رَجُلٌ قدْ جَمع عِنْدَهُ حِجارَةً كَثِيرَةً، وإذا ذلكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتي ذلكَ الذي قدْ جَمع عِنْدَهُ الحِجارَةَ، فَيَفْغَرُ له فاهُ)؛ أي يفتح له فمه عن آخره؛ أي أن هذا السابح يتعب من السباحة فيأتي إلىٰ الشط يريد أن يخرج، فإذا بهذا الرجل -الذي هو ملك علىٰ هيئة رجل- علىٰ الشط، فإذا رآه فتح له فمه عن آخره.

(فيُلْقِمُهُ حَجَرًا)؛ يُدخِل في فمه حجرًا. (فَيَنْطَلِقُ)؛ أي يرده هذا إلىٰ النهر، ليس برغبة منه، ثِقل الحجر يرده إلىٰ النهر فيسبح. (ثُمَّ يَرْجِعُ إلَيْهِ كُلَّما رَجَعَ إلَيْهِ فَغَرَ له فاهُ فألْقَمَهُ حَجَرًا)؛ هكذا يُعذب. (قالَ: قُلتُ لهما: ما هذانِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ)؛ أي كريه المنظر. (كَأكْرَهِ ما أنْتَ راءٍ رَجُلًا مَرْآةً)؛ يعني مهما رأيت من رجل قبيح أو امرأة قبيحة في المنظر فهذا أقبح منظرًا منه، ليس أقبح منه، أقبح منظرًا منه.

(وإذا عِنْدَهُ نارٌ يَحُشُّها)؛ حش النار هو جمع الحطب لها وإيقادها، أي يجمع الحطب لها ويُوقِدها. (ويَسْعَىٰ حَوْلَها)؛ حريصًا علىٰ بقائها مشتعلة. (قالَ: قُلتُ لهما: ما هذا؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا، فأتَيْنا علَىٰ رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ)؛ أي أنها روضة كثيرة النبات شديدة الخضرة، فمن شدة خضرتها كأنها مظلمة، من شدة الخضرة كأنها مظلمة، يعني الأشجار فيها كثيرة، النبات فيها كثير، وشديدة الخضرة فكأنها مظلمة.

(فيها مِن كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ)؛ أي من كل ألوان زهر الربيع. (وإذا بيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ)؛ يعني في وسط الروضة. (رَجُلٌ طَوِيلٌ، لا أكادُ أرَىٰ رَأْسَهُ طُولًا في السَّماءِ، وإذا حَوْلَ الرَّجُلِ مِن أكْثَرِ وِلْدانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ)؛ أي حول الرجل ولدان صغار كثيرون ما رأيت كثرتهم قط، يعني مجتمعين. حول الرجل والدان: يعني أطفال كثيرون جدًا، حتىٰ أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما رأيت مثلهم قط»؛ كثرة.

(قالَ: قُلتُ لهما: ما هذا ما هَؤُلاءِ؟)؛ يعني ما هذا الرجل وما هؤلاء الولدان. (قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قالَ: فانْطَلَقْنا فانْتَهَيْنا إلىٰ رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أرَ رَوْضَةً قَطُّ أعْظَمَ مِنْها ولا أحْسَنَ)؛ ورواية الإمام أحمد: (فأتينا علىٰ دوحة عظيمة)؛ يعني شجر كبير جدًا. (قالَ: قالا لِي: ارْقَ فيها)؛ اصعد فهذه علىٰ رواية البُخَارِيّ، هذه الروضة روضة صاعدة، يعني روضة فيها أشجار وفيها كذا صاعدة، ليست مستوية، هٰذِه علىٰ رواية البُخَارِيّ؛ وعلىٰ رواية الدوحة واضح؛ شجرة مرتفعة في السماء إلىٰ أعلىٰ.

(قالَ: فارْتَقَيْنا فيها، فانْتَهَيْنا إلىٰ مَدِينَةٍ)؛ يعني بناء، مبنية. (مَبْنِيَّةٍ بلَبِنِ ذَهَبٍ ولَبِنِ فِضَّةٍ)؛ اللبن هو ما يُبنىٰ به من الطين؛ اللبِنة هي ما نسميها اليوم بالطوبة، لكن اللبِن من الطين، يُعجن بالماء، وقد يُضاف إليه شيء من النبات اليابس أو نحو ذلك حتىٰ يشتد، ثم تُبنىٰ به البيوت، وكانت البيوت تُبنىٰ به إلىٰ قريب؛ بيتنا الذي وُلدت فيه كان جزء منه مبني باللبِن، إلىٰ قريب كان هذا من مواد البناء الموجودة. لكن هذه المدينة مبنية من الذهب والفضة، كما نقول: طوبة ذهب، طوبة فضة.

(فأَتَيْنا بابَ المَدِينَةِ فاسْتَفْتَحْنا)؛ أي طلبنا أن يُفتح لنا. (فَفُتِحَ لنا فَدَخَلْناها، فَتَلَقَّانا فيها)؛ يعني أول ما رأينا فيها هٰذَا، عند أول دخولنا رأينا هذا الذي ذكره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (فَتَلَقَّانا فيها رِجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِمْ)؛ أي من هيئتهم، (كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ)؛ يعني إذا نظرت إلىٰ جهة فإنك ترىٰ منظرًا حسنًا كأحسن ما رأيت. (وشَطْرٌ كَأَقْبَحِ ما أنْتَ راءٍ)؛ هذه الجملة محتملة أمرين:

اَلْأَوَّلُ: محتملة أن بعضهم كأحسن ما ترىٰ، وبعضهم كأقبح ما ترىٰ، لأَنَّهُ قَالَ شطر منهم وشطر منهم.

الْثَّانِي: محتملة أن نصف أحدهم كأحسن ما ترىٰ، ونصفه الآخر كأقبح ما ترىٰ، وهذا المراد.

(قالَ: قالا لهمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا في ذلكَ النَّهَرِ)؛ أي انغمسوا فيه. (قالَ: وإذا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ)؛ يعني يجري عرضًا لا طولًا. (كَأَنَّ ماءَهُ المَحْضُ في البَياضِ)؛ المحض هو اللَّبَن الخالص، ولا زال أهل البادية يستعملون هٰذَا؛ اللبن إذا صفا وخلص من كل شي يكون أبيض بياضًا ناصعًا، هذا المحض، ثم صار يُطلق علىٰ كل شيء خالص المحض، فيقال: هذا محض الكذب، يعني كذب خالص، هذا محظ الصِّدْق... وهكذا. (كَأَنَّ ماءَهُ المَحْضُ في البَياضِ)؛ يعني من شدة بياضه.

(فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إلَيْنا قدْ ذَهَبَ ذلكَ السُّوءُ عنْهمْ، فَصارُوا في أحْسَنِ صُورَةٍ)؛ يعني صارت صورتهم كلها حسنة، ذهب الجانب القبيح أو القبح في الجانب الآخر. (قالَ: قالا لِي: هذِه جَنَّةُ عَدْنٍ)؛ (هٰذِه) إشارة إلىٰ القرب. (هذِه جَنَّةُ عَدْنٍ وهذاكَ مَنْزِلُكَ)؛ إشارة إلىٰ البعد.

(وهذاكَ مَنْزِلُكَ)؛ أي منزل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجَنَّة، وأعلىٰ منزل في الجنة منزل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَسَما بَصَرِي صُعُدًا)؛ أي نظر بصري إلىٰ فوق؛ لأنهم قالوا هذاك إلىٰ أعلىٰ، فنظر بصري إلىٰ فوق صُعُدًا أي ارتفع كثيرًا لعلو منزل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (فإذا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبابَةِ البَيْضاءِ)؛ الربابة البيضاء: السحابة البيضاء، وقيل: السحابة التي يركب بعضها بعضًا، فهذا تشبيه لمنزله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجَنَّة. (قالَ: قالا لِي: هذاكَ مَنْزِلُكَ)؛ الذي تراه مثل الربابة هذاك منزلك.

(قالَ: قُلتُ لهما: بارَكَ اللهُ فِيكُما)؛ بشارة؛ ويؤخذ منها أن من بشرك بخير تدعو له. (ذَرانِي فأدْخُلَهُ)؛ يعني تركاني حتىٰ أدخله. (قالَا: أمَّا الآنَ فلا، وأَنْتَ دَاخِلَهُ)؛ لا شك سيدخله صَلَّىٰ اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن يستفتح الجنة للناس، فهو أول من تُفتح له الجَنَّة، فيدخل منزله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيدخل معه أناس.

(قالَ: قُلتُ لهمَا: فإنِّي قدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَما هذا الذي رَأَيْتُ؟ قالَ: قالَا لِي: أما إنَّا سَنُخْبِرُكَ، أمَّا الرَّجُلُ الأوَّلُ الذي أتَيْتَ عليه يُثْلَغُ رَأْسُهُ بالحَجَرِ، فإنَّه الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ)؛ أي يحفظ القرآن فينساه إهمالًا، أو يقرأ القرآن ويحفظه ولا يعمل به، كلاهما يصدق عليه هٰذَا؛ من يحفظ القرآن ثم يهمله كأنه قد تعمد نسيانه فينساه، هذا يؤاخذ؛ أما من يغلب عليه الأمر، تغلب عليه الشواغل، ليس إهمالًا منه، أو يغلب عليه النسيان حتىٰ يُنسىٰ فهذا لا يؤاخذ.

ولذلك يا إخوة احرصوا علىٰ العلم الذي تحملون، هذا العلم الشريف احرصوا علىٰ ضبطه وحفظه واتقانه، لا تهملوه حتىٰ تنتفعوا به وتنفعوا؛ ومن الشر أن يقرأ الإنسان القرآن وهو بعيد عما في القُرْآن، يقرأ القرآن وكله توحيد وهو من أهل الشرك يستغيث بأصحاب القبور ويستعين بهم ويدعوهم، هذا أخبث من الذي لا يحفظ القرآن ويشرك بالله، كله قبح، لكن هذا أخبث وأقبح؛ أن يقرأ القرآن وكله يحث علىٰ السنة وهو من أهل البدع، حتىٰ في قراءته من أهل البدع، هذا شأن قبيح بالإنسان أن يقرأ في القرآن الزجر عن المعصية وهو يفعل المعصية، هذا قبيح بالإنسان، لكن هذا لا يعني أن صاحب القرآن يكون معصومًا، وأنه يلزم أن يكون معصومًا، لا، لكنه أبعد الناس عن الوقوع في الحرام، فإذا وقع في الحرام كان أقرب الناس إلىٰ التوبة؛ هذا خلق صاحب القرآن الذي يقرأ القرآن ينتفع به لا يتاجر به، الذي يقرأ القرآن ينتفع به يحبه ويقرأه ويجيد قراءته ويتدبر ما فيه، أبعد الناس عن الوقوع في المعصي أهل القرآن إن كانوا صادقين. وإذا زلت القدم وغلب الضعف والذنب للإنسان كالحتم اللازم كانوا أسرع الناس أوبةً وتوبة ورجوعًا إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فمن القبيح أن الإنسان يقرأ القرآن وتجده مع أهل البدع، تجده مع أهل المعاصي ومنهم، ولا تجده يؤوب ويتوب إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(ويَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ)؛ أي ينام عن الصلاة المكتوبة حتىٰ يخرج وقتها إهمالًا وعدم اعتناء. وهذا يا أخوة قلنا إنه من كبائر الذنوب؛ النوم لا يخلو من حالين:

الحالة الأولىٰ: أن يغلب هذا النوم علىٰ الإنسان مع بذله الأسباب، لكن يغلب عليه وهذا لا يؤاخذ معه الإنسان، والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ليس التَّفريطُ في النَّومِ» كما في صحيح مسلم.

الحالة الثانية: أن يتسبب الإنسان في نومه عن الصلاة؛ أما بأن يسهر سهرًا اختياريًا يعلم أنه سينام معه أو لا يتخذ الأسباب ليستيقظ، والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القصة المشهورة لما كان راجعًا مع أصحابه من غزوة، وكانوا يسيرون في اَللَّيْل، فقالوا يا رسول الله: (لو عرست بنا نرتاح)، يعني لو نزلنا في آخر الليل نرتاح، قال أخشىٰ أن يغلبكم النوم، فقال بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أنا أوقظكم)؛ أنا أتكفل بإيقاظهم.

انظروا يا إخوة؛ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا اتخذ السبب، وهو لما قال بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أنا أوقظكم)؛ هذا سبب، فنزل بهم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فناموا، فما أيقظتهم إلا الشَّمْس، بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان حريصًا، لكن اتكئ علىٰ راحلته ومن شدة التعب نام، فهنا هذا النوم -الحَمْدُ للهِ- معفو عنه، وعما يترتب عليه؛ فلو أن الإنسان اتخذ الأسباب لكن بلا شعور ما استيقظ، وَقَّتَ المنبه وأبعده عن يده لكن غلبه النوم وضرب المنبه فمد يده حتىٰ وصل إليه وأسكته وغلبه النوم فهذا معفو عنه. لكن من يعلم من نفسه هذا يُبعد المنبه عن نفسه، واخترعوا الآن منبه إذا وضعت يدك عليه يتدحرج ما يسكت، كله بسبب هٰذَا، الذين يوقتون منبه ثُمَّ... حتىٰ بعضهم قبل ما يدق بدقيقة يقوم ويغلقه وينام. إذًا يا إخوة النوم إذا غلب علىٰ الإنسان فإنه لا يؤاخذ به؛ أما إذا تسبب فيه الإنسان، إما كما قلت بأن يسهر سهرًا اختياريًا، لاحظوا القيد الأول سهر اختياري ما هو مريض ولَّاَ شيء لا بد منه؛ ذهب مع مريض لمستشفىٰ أو كذا، يعلم معه من نفسه أنه لا يستيقظ. أما إذا كان يعلم أنه إذا سهره يستيقظ ويصلي الفجر في وقته فهذا شيء آخر، أو لم يتخذ الأسباب التي تعين علىٰ الاستيقاظ فإن هذا هو النوم الذي يؤاخذ به الإنسان. فهذا الأمر الأول الذي ينبغي علىٰ الإنسان أن يجتنبه.

فينبغي علىٰ الإنسان أن يُكثر من قراءة القُرْآن، وأن يحرص علىٰ حفظ القرآن ما استطاع، وأن يعمل بالقرآن، وأن يقوم الليل بالقرآن، وأن يحذر حذرًا شديدًا من رفض القُرْآن، من هجر ألفاظه أو هجر تدبُّره أو هجر العمل به، وأن يحذر حذرًا شديدًا من إخراج الصلاة المكتوبة عن وقتها، فإن هذا من كبائر الذنوب، ما دام ورد في هذا الوعيد فإنه من كبائر الذنوب.

لعلنا نقف هنا، نكمل إِنْ شَاءَ اللهُ في الدرس القادم.

(الأسئلة)

سؤال: ما هو الأفضل؛ أن أدعو لوالدي سرًّا أم أخبرهما بذلك؟

الجواب: الأفضل أن تدعو لهم بظهر الغيب، فإن الدعاء بظهر الغيب أرجىٰ للإجابة، وفيه أمران عظيمان:

الأمر الأول: أن الملك يؤمِّن علىٰ دعائك، فيسأل الله إجابة دعائك، فتكون قد دعوت وكنت سببًا في أن يؤمن الملك علىٰ دعائك، وهذا تقوية للْدُّعَاءِ.

الأمر الْثَّانِي: أن يقول ولك مثله فيدعو لك أنت أَيْضًا؛ إذا قلت: اللهم ارحم أبي، قَالَ: آمين، فهذا دعاء من الملك لأبيك، ولك مثله، فهذا دعاء من الملك لك.

لكن إذا تعلقت مصلحة بأن تخبر أباك أو أمك بدعائك، كأن علمت أنك إن قلت أدخلت السرور عليهم فافعل هذا أحيانًا، لا تجعله ديدنًا لك دائمًا كلما دعوت لهما بظهر الغيب قلت لهما دعوت لكما؛ لأن هذا أولًا كأنه يشعر بالمنة إذا صار كَثِيْرًا.

ثم يُذهب قضية الدعاء بظهر الغيب، لكن أن تجمع بين هذا وَهٰذَا، فأحيانًا إذا دعوت لأبيك وأمك صادقًا ما هو تكذب عليهم... والله يا أمي البارحة دعوت لك كثير وأنت نايم لا دعوت ولا شيء، ما يصلح... والله يا أبي إني أدعو لك في كل صلاة، وأنت ما تذكره إِلَّا كل شهر، ما يصلح أن تكذب عليه لتسره، تتزين بما ليس فيك.

لكن أحيانًا إذا دعوت له حسن إذا علمت أنه سيفرح، تقول والله يا أبي البارحة الحَمْدُ للهِ وفقني الله وأكرمني الله أني دعوت لك، الظاهر إنك يا أبي البارح دعوت لي أكثر وإلا أنا ما أسبق في شيء، مثلًا، ويكون الكلام بلطف ما فيه ما يُشعر بالمنة وفيه تقديم له ونحوه أحيانًا، فهذا شيء حسن.

سؤال: هل يجوز صرف الزكاء لمركز علم يُدرس فيه العلم الشرعي؟

الجواب: الذي عليه أكثر الفُقَهَاء، بل حكاه بعض المتقدمين إجماعًا أن هذا ليس من مصارف الزكاة في سبيل الله إنما هو في الجهاد أو في تجهيز طالب العلم ليتعلم علىٰ الراجح، يعني طالب علم يريد أن يذهب إلىٰ المدينة وما عنده قدرة وما عنده أموال، ويُعلم منه النجابة، وحسن الاستقامة، وحسن المنهج، ويُرجىٰ أنه إذا تعلم في المدينة يرجع ويدعو إلىٰ التوحيد وَالسُّنَّة؛ فالراجح وهو مذهب الحنابلة أنه يجوز إعطاء الزَّكَاة لتجهيز طالب العلم هٰذَا؛ لكن بالشروط التي ذكرناها.

أما مبتدع فما يجوز صرف الزكاة له، ولا يجوز أن يُعان علىٰ أن يتعلم، وخاصة في المدينة. يا إخوة؛ إذا علمت أن طالب علم في بلدك أو في أي مكان من المبتدعة لكن هو صديق لك أو صديق لأبيك، إياك أن تحضره إلىٰ المدينة، فإن المدينة حرمٌ ما بين عيرٍ إلىٰ ثور، من أحدث فيها حدثًا أو آوىٰ فيها محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أَجْمَعِيْنَ، إذا كان لا ينبغي أن تُمكِّن مبتدعًا من أن يطلب العلم فيتقوَّىٰ من أي مكان وفي أي مكان، فكيف بالمدينة؟ احذر وانتبه. الشاهد أن الذي عليه أكثر الفقهاء أن في سبيل الله إنما هو في الجهاد الشرعي فَقَطْ.

مذهب الحنابلة يلحقون بالغازي في سبيل الله طالب العلم الذي يرحل ليطلب العلم؛ لأن العلم من الجهاد في سبيل الله، وطلب العلم من الجهاد في سبيل الله، وأنا أرجح هٰذَا، أنه يجوز أن تُصرف الزَّكَاة في تجهيز طالب علم يُرجىٰ خيره للأُمَّةِ، وما عدا ذلك؛ طباعة كتب، إنشاء مراكز، مساعدة المراكز، بناء مساجد، ليست من مصارف الزَّكَاة، وإن توسع بعض المعاصرين فجعلوا كل ما يمكن أن تقول إنه في سبيل الله مصرفًا لِلزَّكَاةَ، ولا شك أن هذا التوسع يجانب الصواب، وأن الراجح بل الصواب فيما أرىٰ -واللهُ أَعْلَمُ- هو ما ذَكَرْنَاهُ، بارك الله في الجميع، ووفق الله الجَمِيعْ.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَسَلَّمَ.